العدد(1412) السنة السادسة - السبت (17) كانون الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الحرب على غزة.. أم الحرب على الشرق الأوسط ؟

الأهرام
١/١٦

نبيل عبدالفتاح

وسط استعراضات القوة الإسرائيلية الغاشمة، والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني، يبدو العجز العربي شاملا لمحوري الاعتدال والممانعة معا، وفي ذات الوقت تبدو الاستعارات والمجازات سيدة اللغة السياسية المهيمنة، بين حدي اللغة النارية ورخاوة اللغة الناعمة والاعتدالية، وبين التنابذ والشجب اللغوي تبدو ارتخاءات إرادة الصفوات السياسية الحاكمة ومعارضاتها، حيث لا تملكا شيئا سوى بؤس الخطابات القديمة ومقولاتها الخشبية، وأساليب إدارة سياسية، تتسم بالعقم ورهانات غالبها خاسر في إطار اختلال جسيم في موازين القوي، والأهم فقر الملكات والخيال والخبرات والمهارات السياسية الخلاقة! إذا تجاوزنا الدخان اللغوي والفسفوري الشائع تثور أسئلة عديدة منها: ما أهداف أطراف النزاع في إدارتها للأزمة ومساراتها؟، وما هي نتائجها حتى الآن ؟

الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، هي جزء من محاولة لإعادة رسم معادلات القوة في الإقليم الشرق أوسطي كله، وغالب الأطراف الفاعلة سعت لتحقيق أهداف تتجاوز الصراع الإسرائيلي. الحمساوي، وهو ما يمكن استخلاصه من أهداف الأطراف المختلفة على النحو التالي:

١- إسرائيل رمت الى تحقيق عدد من الأهداف منها: توظيف المرحلة الانتقالية من إدارة بوش الى إدارة أوباما في إعادة ترتيب بعض أوراق القوة وعلاقاتها في المنطقة لصالح تقويض بعض النفوذ الإقليمي الايراني، وتحجيم الأوراق السورية في مفاوضات التسوية المباشرة القادمة!

٢- تصوير النزاع في المنطقة على أنه يدور مابين الدول المعتدلة، وبين الراديكالية المؤيدة للجماعات الإسلامية الراديكالية التي تنشر العنف والإرهاب وعدم الاستقرار، ومن ثم إغفال أن الاحتلال الإسرائيلي هو الأصل المنتج لأبرز ظواهر العنف وعدم الاستقرار في الإقليم كله.

٣- تقويض القوة العسكرية واللوجيستيكية لحماس وحلفائها . الجهاد الإسلامي والشعبية ،، وذلك عن طريقين الأول: تدمير منصات الصواريخ، والثاني: الأنفاق التي تتفاوت بشأنها التقديرات من ١٢٠٠ الى عديد الآلاف، والتي تنقل عبرها مكونات الأجهزة الصاروخية، والغذاء والدواء، والبشر.

٤- لاتهدف إسرائيل . حتي اللحظة . الى إنهاء سلطة حماس كليا حتي لايحدث فراغ قيادي في التنظيم، ومن ثم إدارة شؤون القطاع، ويؤدي ذلك الى فوضى وعدم سيطرة على القواعد الحمساوية، وبما يؤدي الى مزيد من التطرف الراديكالي، وإنما إضعاف يؤدي الى خلق فجوة بين حماس، وسكان القطاع يدفع الى خلخلة في التوازن على الأرض لصالح السلطة الفلسطينية، حتي في ظل اختيار قيادة جديدة من فتح مستقبلا!.

٥- السيطرة على المحور بين مصر وإسرائيل، ولاسيما عند معبر فيلادلفيا . رفح ،، ومحاولة فرض قوات دولية أو في الأقل ترتيبات فعالة لنظام رقابي صارم على الحدود بما يؤدي الى السيطرة على كافة أشكال التهريب لمواد إنتاج الصواريخ، وغيرها من المواد، وإبعاد حماس عن الحدود وفق اتفاقية٢٠٠٥.

٦- إيران سعت الى تحقيق عدد من الأهداف على رأسها تعزيز تمددها ونفوذها الاقليمي من خلال علاقاتها مع سوريا وحزب الله وحماس، ومحاولة ترتيب أوراقها للتعامل مع إدارة أوباما بشأن برنامجها النووي، ومحاولة التأثير على الاتجاه السوري للتفاوض المباشر مع إسرائيل، ومن ثم يشكل التوتر وعدم الاستقرار والحرب على غزة، محاولة لدفع أمريكا أوباما للانغماس في تداعيات الحرب على غزة والتغاضي مؤقتا عن الملف النووي والإقليمي الإيراني.

٧- محاولة تطويق الحرب المذهبية الباردة بين رجال الدين العرب الرسميين السنة، ومنظري بعض الحركات الإسلامية السياسية السنية، كالقرضاوي وغيره، وبين الأيديولوجيا الشيعية تحت مظلة الفكر والسلاح المقاوم والاستشهادي وتعميمه إزاء إسرائيل من خلال تصدير نموذج حزب الله وأدائه القتالي في حرب يوليو٢٠٠٦، وهو ما حاولته مع قادة ومنظري حزب الله منذ انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان.

٨- سوريا، تملك مع إيران . التأثير على قيادة تنظيم حماس بالخارج، ومن ثم ذهبت الى دعم إنهاء الهدنة كجزء من ترتيبات دعم أوراق تفاوضها المباشر المستقبلي مع إسرائيل، ومحاولة إعادة علاقاتها الدبلوماسية والسياسية مع الولايات المتحدة على نحو يؤدي الى السماح ببعض نفوذها في لبنان، من ناحية أخرى محاولة دعم الدور الإقليمي المتنامي لسوريا في ظل تعرية وإضعاف دور محور الاعتدال.

٩- حماس سعت من خلال إنهاء الهدنة الى تحسين شروط حضورها السياسي في إطار الصراع مع السلطة الفلسطينية، من خلال الحشود والتعبئة السياسية الدينية في الشارع العربي والإسلامي للضغط من أجل إنهاء العدوان ووقف إطلاق النار مع دعم إيران وسوريا وحزب الله، والأهم هو الاعتراف الدولي والإقليمي بها كطرف مفاوض بشأن غزة في الأقل، ومن ثم كسر حصارها منذ سيطرتها على غزة عام٢٠٠٧، وضرب كوادر فتح.

في ضوء الأهداف السابقة، وتطورات الأوضاع على الأرض يمكننا رصد بعض المؤشرات الأولية فيما يلي:-

١- الأدوار الإيرانية وحزب الله وسوريا، لا تتجاوز سوى الحرب البلاغية من خلال الخطاب السياسي التعبوي الذي ينتقد إسرائيل ويهاجم مصر أساسا، ثم لا يعدو ذلك كثيرا عبر توظيف فائض الغضب الجماهيري العربي والإسلامي.

٢- الدعوة الى إرسال متطوعين، دعائيا وتعبويا، وكدعم مجازي ومعنوي لحماس. المسعى السوري لم يتجاوز الدعوة الى قمة عربية مع قطر وآخرين، والإمساك بنصف ورقة حماس ومحاولة التشويش على المبادرة المصرية، واستثمار الدور التركي لتبدو كقوة مؤثرة على صياغة آليات وقف العدوان.

٣- حزب الله لم يتجاوز ما قام به سوى الدعم اللفظي من خلال قياداته، وفي ذات الوقت أنكر إطلاق صاروخين من الجنوب،وذلك لأنه لايريد العودة للحرب في هذه الظروف، وهناك انتخابات نيابية قادمة، فضلا عن إعلان الانحياز للمقاومة وثقافتها، ودعم المقاومين الحمساويين، إلا أن الشيخ نعيم قاسم نائب السيد/حسن نصرالله ذهب الى أنهم مع أي قرار تتخذه المقاومة بما فيها إذا وافقت على بعض الاقتراحات أو قررت بعض الخطوات، هم ادرى بمصلحتهم من الموقع المقاوم لمصلحة غزة الفلسطينية، وغزة المنطقة، موقف حزب الله وقيادته لن يتجاوز حدود الموقفين الإيراني والسوري، سوى بالخطاب الحماسي والتعبوي.

٤- إسرائيل استطاعت إحداث خسائر بشرية جسيمة لترويع الأبرياء، وألحقت خسائر كبيرة بحماس، وسلاحها، واستعادت فيما يبدو الهيبة وقوة الردع لجيشها إزاء دول المنطقة عبر أجساد الشهداء والجرحى وأحدثت فجوة نسبية بين قيادة حماس بالداخل والخارج حول المبادرة المصرية، ولكنها لن تستطيع إنهاء حماس كأيديولوجيا وفكر وتنظيم لإنهاء جزء من صراع إيديولوجيا الأصولية الإسلامية الراديكالية ومنظماتها وخطابها ذو التبرير الفقهي الوضعي، وبين الدول والصفوات الحاكمة وبين القوى السياسية شبه العلمانية والليبرالية واليسارية والقومية، وبين الدول الممانعة، والدول المعتدلة، وبين الدول كفاعل سياسي في الأقليم، وبين المنظمات كفواعل ما دون الدولة على التأثير على هوية الإقليم وعلاقات القوة داخله وهويته الأيديولوجية. من رماد الضحايا. ونهر الدماء والدمار يبدو العالم العربي كله . دول ومنظمات ومعارضات ومورد بشري .ضعيفا، بينما تلعب دول الجوار الجغرافي العربي. إيران وتركيا وإسرائيل . أدوارا أكثر نفوذا وتأثيرا في تشكيل الإقليم وهوياته ومقاديره ومصالحه. إنها الحرب على روح العالم العربي ومصائره القادمة في ظل أخيلة العجز وإرادته المعتقلة.

الأزمة المالية... المصارحة هي الحل

الاتحاد
١/١٦

جيفري كمب

في عام ١٩١٠، طبع عالم الاقتصاد البريطاني المعروف، "نورمان أنجيل" كتابه الشهير المعنون: "الوهم الكبير: دراسة في علاقة القوة العسكرية بالمنافع الاقتصادية والاجتماعية للدول المختلفة"، والذي كانت أطروحته المركزية هي أن الحروب بين القوى الأوروبية الكبرى غير راشدة: "لأن الحرب لم يعد لها أي معنى من الناحية الاقتصادية، ولأن اقتصادات الدول الكبرى في القارة الأوروبية تعتمد اعتماداً كبيراً على بعضها بعضاً في مجالات التجارة والتمويل والتأمين، لدرجة أصبح معها مفهوم الحرب كأداة من أدوات تعظيم القوة والنفوذ مفهوماً عتيقاً، وكانت النصائح التي ضمنها" أنجيل" كتابه موجهة في الأساس للقومين الأوروبيين المتطرفين، الذين كانوا لا يزالون يعتقدون أن الامبراطوريات، والغزو، والاستيلاء على أراضي الغير، هي الوسائل اللازمة لضمان رفاهية الأمم.

وكانت المفارقة آنذاك أنه لم تكد تمضي أربع سنوات على طبع هذا الكتاب، حتى كانت الحرب العالمية الأولى قد اندلعت لأسباب قومية في الأساس، مطلقةً موجة من أعنف موجات الصراع في تاريخ البشرية. مع ذلك فإن" أنجيل" كان محقاً بشأن نقطة معينة، وهي أن تلك الحرب كانت تُشكل أزمة اقتصادية لكل من فرنسا، وبريطانيا وإيطاليا، وكارثة لكل من روسيا، وألمانيا، وتركيا، والنمسا. وكان من بين النتائج التي تمخضت عن تلك الحرب، بروز الديكتاتوريات الفاشية في أوروبا، وانتصار الشيوعية في روسيا، وهو ما هيأ بدوره المسرح العالمي للحرب العالمية الثانية، التي نشبت بعد انتهاء الحرب الأولى، بعقدين من الزمان تقريباً.

وهنا قد يسأل سائل: ما علاقة تلك الأحداث العالمية التاريخية بما نراه أمامنا اليوم؟ وفي معرض الإجابة على هذا التساؤل، أرى أنه في وسط أسوأ أزمة اقتصادية يشهدها العالم منذ ثلاثينيات القرن الماضي، لا يزال هناك خبراء يعتقدون، أنه نظراً للتداخل والارتباط المتزايد بين اقتصادات الدول الكبرى في العالم، فإن قادة تلك الدول يجدون أنه ليس أمامهم من بديل سوى العمل معاً من أجل صوغ قواعد جديدة للسلوك الاقتصادي، من أجل تجنب حدوث انهيار مالي عالمي.

وهناك من يقول إن الصين تحتفظ بمئات البلايين من الدولارات الأميركية في بنوكها، وإنها لن تكون راغبة في هز استقرار الأسواق المالية، لأنها تعرف جيداً أنها ستخسر الكثير، إذا ما تآكلت قيمة الدولار. والمنطق ذاته، ينطبق على دول أخرى مثل اليابان، ودول الخليج العربي التي تمتلك حسابات ادخار هائلة في محفظتها المالية. من وجهة نظر اقتصادية بحتة، يمكن القول إن هذا المنطق يُعد سليماً للغاية، بيد أن تجربة الحرب العالمية الأولى، تثبت لنا أنه عندما يتعلق الأمر بأمن الدول، ومشاعرها القومية، فإن العاطفة والكبرياء عادة ما يكون لهما الأسبقية على الرشاد الاقتصادي. فالدول يمكن أن تضحي برفاهيتها الاقتصادية، من أجل أهداف مفترضة عليا ترتبط بالمصلحة الوطنية. وهكذا فإنه لو حدث على سبيل المثال أن دخلت الصين في أزمة خطيرة مع الولايات المتحدة، حول مستقبل تايوان مثلاً، فإن هناك احتمالا قويا، لإقدام الصين في مثل هذه الحالة على استخدام احتياطياتها من الدولارات الأميركية كسلاح اقتصادي، حتى لو كان ذلك سيؤدي إلى تعرضها لخسائر مالية ضخمة. وفي الواقع أن الولايات المتحدة غارقة حتى أذنيها في ديونها المستحقة لمختلف دول العالم، وهو ما يعني أن حرية أميركا في الحركة والعمل بشكل مستقل، على العديد من الجبهات المتعلقة بالعلاقات الدولية، سوف تتقلص على الرغم من حقيقة أنها تمتلك أكبر وأقوى جيش في العالم.

إن واحداً من أصعب القرارات التي سيجد الرئيس المنتخب باراك أوباما نفسه مضطراً إلى اتخاذها عندما يتم تنصيبه رسمياً في العشرين من يناير الحالي، هو ذلك المتعلق بالكيفية التي سيعمل بها على توفير الأموال اللازمة لـ" حزمة الحوافز الاقتصادية" الضخمة التي يقترحها لدفع الاقتصاد الأميركي قدماً إلى الأمام. ويُشار هنا إلى أن الرئيس بوش، كان قد اختار تمويل العجز الأميركي الناتج عن الإنفاق الهائل على الأمن الداخلي، وحربي أفغانستان والعراق، عن طريق الاقتراض من الأجانب بدلاً من فرض المزيد من الضرائب على المواطنين الأميركيين، أو مطالبتهم بسد العجز من خلال شراء سندات الخزانة الأميركية . وفي حقيقة الأمر أن بوش بهذه الإجراءات، شجع الجمهور الأميركي، على الانخراط في موجة من الاستهلاك المنفلت، التي وإن كان يمكن اعتبارها مفيدة في تحقيق رفاهية على المدى القصير، فإنها لابد أن تؤدي إلى كارثة في نهاية المطاف، لأن الحكومة الأميركية والمواطن العادي كانا ينفقان أكثر بكثير مما تسمح به إمكانياتهما الحقيقية.

إن التداعيات السلبية للأزمة المالية الحالية، سوف تحتاج إلى سنوات حتى يمكن التغلب عليها. وكلما بكّرَ أوباما بمصارحة الشعب الأميركي بشأن فداحة الأزمة، كلما كان قادرا على النظر . بوتيرة أسرع . في أكبر عدد ممكن من السياسات الواقعية اللازمة لحلها. واعتقد أن أوباما سيضطر إلى توجيه خطاب شبيه بذلك الذي وجهه رئيس الوزراء البريطاني "ونستون تشرشل" إلى الشعب البريطاني خلال اللحظات السوداء في الحرب العالمية الثانية، عندما قال لهم: "ليس لدي ما أقدمه لكم سوى الدم، والعمل الشاق، والعرق، والدموع" وهو في رأيي نوع الخطاب الذي كان يجب على "جورج دبليو بوش" توجيهه إلى الشعب الأميركي عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، عندما كانت الأمة الأميركية بأسرها مستعدة للتضحية والعطاء، ولكنه اختار بدلاً من ذلك أن يقول لهم إن "العمل يسير كالمعتاد"، وأن يخوض بعد ذلك حربين مولهما بما يشبه بطاقة الائتمان على حساب الأجيال الأميركية القادمة. وهذه الأيام انتهت الآن وغدت جزءاً من الماضي.

السفير
١/١٦

مجرد قمة

حسام عيتاني

الرأي الأعمق يأسا من أي تحرك عربي يقول انه سيان أعقدت القمة العربية ام لم تعقد طالما انها لن تخرج بقرار عملي. يمكن الجزم ان لقاءات الرؤساء العرب سواء جرت في الكويت او الدوحة او الرياض، فإن مردودها سيكون ضئيلا بل هزيلا.

الخطوات التي اقترح امير قطر على القمة المقبلة اتخاذها، تمثل حدا اقصى لا قبل لوضع عربي مهترئ مثل هذا الذي نرى ببلوغه. تجميد مبادرة السلام العربية ووقف التطبيع مع إسرائيل من المطالب التي يتراوح الرد عليها بين وضعها في خانة الحقوق السيادية الوطنية وبين حاجتها الى اجماع عربي واستفتاءات شعبية، في حين ان واقع الامر يشير الى امر مختلف. انه يشير الى ان مستوى «السيادة» العربية بات منقوصا الى الحد الذي تعجز فيه كل الدول عن تقرير مصائرها بنفسها، مفضلة انتظار تلميحات خارجية حول افضل سبل النجاة والسلامة. المفارقة ان هذا الواقع لا يمنع بعضهم من القول انه حتى هذه الحالة الانتظارية . الاتكالية، هي بمثابة ممارسة سيادية.

بل ان النظر في الاسباب التي يسوقها المسؤولون المصريون والسعوديون لتفسير رفضهم المشاركة في أي قمة عربية تخصص للحرب الاسرائيلية على غزة، لا تصمد امام دعوة قد تكون خبيثة للمشاركة في القمة وجعلها تسير في ذات الوجهات التي سارت اليها القمم السابقة: نحو الإخفاق في الخروج بما يتجاوز التضامن اللفظي العاري من أي معنى. حتى تكرار فشل القمم السابقة لم يعد اقتراحا مقبولا عند بعض المسؤولين العرب. ربما لا يريد المصريون ان تستخدم القمة كمنبر لاستعراض الكفاءات الخطابية لرؤساء امتهنوا المزايدة. ولعل القيادة المصرية لا تريد سماع المزيد من الدعوات والمطالبات بفتح معبر رفح وإعادة النظر في علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل، من قادة عرب تاريخهم هو تاريخ من الازدواجية بين المعلن والمضمر وبين القول والفعل... ولعل المصريين والسعوديين وغيرهم من العرب يفضلون تفادي الازعاج المباشر الذي تمثله مطالبات وإلحاحات بفعل شيء، أي شيء، على التحديق في المستقبل القريب القاتم. السؤال يبرز هنا عن العائق امام اجتماع الزعماء العرب لمجرد البحث والتفكير في ما يمكن قوله (لا فعله) في شأن فلسطين. بكلمات أخرى، طالما ان طريق «العمل العربي المشترك» قد نما عليها العشب منذ عقود، فلماذا لا يصير التركيز على ابتكار وسائل، لا هي بالدبلوماسية ولا بالسياسية ولا بالعسكرية، بما أن احدا من الرؤساء العرب لا يجرؤ على مجرد تخيل خطوة من هذا النوع. ما المشكلة في الاتفاق على سياسة اعلامية منسقة او على حملات تبرع شعبية لاعادة اعمار غزة ومعالجة الجرحى؟

سيعتبر هذا التساؤل بمثابة مزاح غير موفق عند وضعه على خلفية الوضع العربي. وحتى لا يحتج امرؤ بأن انتقاد التشرذم العربي بات مبتذلا ومستهلكا وأن «الانظمة» (التي يحجم اكثر المعلقين العرب عن تسميتها بأسمائها) اصبحت ككيس الرمل الذي يتمرن عليه ملاكم محبط، نضيف ان التحركات الشعبية العربية اقل بكثير مما يفترض ان يقرع جرس الانذار للأنظمة. القياس على ذلك بسيط ويكمن في المقارنة بين عدد المشاركين في أكبر تظاهرة عربية للاحتجاج على الجرائم في غزة وبين عدد سكان المدينة التي سارت التظاهرة في شوارعها.

كل هذا يبقى في الهوامش والاطراف. المثير للحنق هو ان من يمتنع عن المشاركة في القمة العربية (أي قمة وفي أي عاصمة كانت) يحاول بموقفه هذا الفرار من سؤال محوري: ما هو مصير القضية الفلسطينية في حال دمرت اسرائيل غزة وتابعت استباحتها لأبسط القيم الانسانية على نحو ما نشهد اليوم؟ لا تتعلق المسألة هنا بـ«حماس» او غيرها، ولا بمستقبل السلطة في رام الله والموقع الذي سيحتله محمود عباس في التاريخ. بل، ببساطة، بما سيلاقيه الفلسطينيون في حال لم يواجه القرار بذبحهم المنفذ اليوم برد حازم، عربي او دولي. مفهوم تماما ان تدمير القضية الفلسطينية سينعكس سلباً على الشعوب العربية الأخرى والقريبة من فلسطين قبل البعيدة. ومفهوم ان النظام العربي الرسمي الذي يعاني . ويعاني المواطنون العرب معه . من حالة احتضار لا تعرف كيف تنتهي، سينهار كالسقف الثقيل المتفسخ على رؤوس جميع الواقفين تحته، لتنشق الارض العربية عما لا يمكن حصره من صراعات وتشققات شهدنا في العراق ولبنان عينات منها في الاعوام القليلة الماضية.

بيد ان اصحاب النظام المذكور لا يبدون حرصا عليه. فها هم يتصرفون على ان ما يجري في غزة حالة معزولة ليس لها ما قبلها ولا ما بعدها. وان المشكلة تكمن في فصيل يمكن الاتفاق او الاختلاف معه، في حين ان المطروح على المحك اليوم هو تحديدا ما يفترض ان تلتئم القمة العربية لمناقشته: أي مكان للعرب في هذا العالم، اذا ظلوا على هذه الدرجة من الارتخاء الجسدي والعقلي؟ من ذا الذي يصدق ان مجموعة من المستبدين (المعتدلين والممانعين، لا كبير فرق) تحكم شعوبا تستحق الاحترام وأن للشعوب هذه قضايا عادلة ومطالب جديرة بالمعالجة؟

«بعض الفضائيات العربية مسؤولة عن سقوط أرواح آلاف الأبرياء»

الصباح
١/١٦

الصباح التونسية
أجرى الحوار: كمال بن يونس

أكرم خزام راسل مطولا قناة «الجزيرة» القطرية من العاصمة الروسية وعرف بريبورتاجاته حول أحداث ساخنة عديدة من بينها حرب الشيشان.. كما أجرى مقابلات صحفية مع عدد من أبرز ساسة العالم خلال زياراتهم لموسكو.. قبل أن يؤسس القناة التلفزية الروسية الناطقة بالعربية.. ثم انتقل الى بيروت حيث يتولى الاشراف على المكتب الاقليمي لقناة "الحرة" التلفزية الامريكية الناطقة بالعربية .

كان معه هذا اللقاء على هامش العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة الفلسطيني :

أستاذ أكرم.. عملت في عدة فضائيات عربية بينها فضائيات خليجية مثل قناة الجزيرة القطرية.. وفي مؤسسات أخرى فكيف تقيم أداء الفضائيات العربية في الحرب الحالية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة؟

أولا أريد أن أسجل أن بعض الفضائيات العربية نجحت خلال العقدين الأخيرين في تقديم مادة إخبارية مهمة حول المستجدات في المنطقة.. وفي نقل صور عن معاناة الشعب الفلسطيني.. وبقية الشعوب المتضررة من الحروب والعدوان.. مثلما جرى للشعبين الأفغاني والعراقي..

لكن يؤسفني كإعلامي عمل طويلا في الفضائيات العربية . وخاصة في قناة الجزيرة . أن بعضها يخلط بين الخبر والموقف الشخصي.. بين نقل صورة عن الواقع حسب ما رصدته كاميرا المصور وعيون المراسل او المبعوث الخاص من جهة والمواقف الشخصية والحزبية (او التنظيمية والدينية والطائفية) لبعض الإعلاميين والمسؤولين عن القناة.. مثلما يجري في قناة الجزيرة منذ ٤ أعوام.. حيث طغت النزعة السياسوية والشعبوية على العمل الصحفي المحايد والمهنية.. والتهريج الذي نلاحظه في بعض البرامج والنشرات يؤكد تراجع المستوى المهني للقناة.. لصالح التوظيف السياسي والحسابات الخاصة ببعض صناع القرار داخل القناة وخارجها..

توظيف سياسي للاحداث والعلاقات الخارجية لكنك عملت في هذه القنوات سنوات طوالا.. وهي التي عرفت بك عالميا؟

عملت في الجزيرة لما كانت المهنية تطغى نسبيا على التوظيف السياسي والحزبي والتنظيمي والحسابات الشخصية لمسؤولين من داخل المؤسسة وخارجها.. لكني اعتبر ان القناة فقدت خلال الاعوام الماضية الكثيرمن مواصفاتها المهنية.. وتاكد لدي التوظيف السياسي والتوجيه للاحداث.. والحرص على تضخيم بعض الوقائع وتجاهل اخرى.. وعلى تلميع صورة بعض الانظمة والحكومات وتقزيم اخرى.. مع الارتجال والتسرع.. مثلما حصل في حادثة بث حديث مع شخص نكرة صباح الاربعاء الماضي.. زعم احد البرامج الاخبارية انه السيد الحبيب بن يحيى وزير الخارجية التونسي الاسبق والامين العام للاتحاد المغاربي حاليا.. رغم الفوارق الواضحة بين صوت بن يحيى والمستجوب.. ومستوى الردود بين ديبلوماسي كبير ووزير تونسي مشهور والشخص الذي اجرى الحوار معه "مباشرة" باعتباره ممثلا لتونس والدول المغاربية..

التعتيم الاعلامي

ألا ترى أن الحقيقة نسبية.. وأن الفضائيات العربية الـ٤٠٠ نجحت رغم كل شيء في تقديم مادة اخبارية متطورة كسرت التعتيم الاعلامي القديم على بعض الاحداث مثل معاناة الشعب الفلسطيني وضحايا الحروب الاسرائيلية والامريكية والاطلسية في المنطقة.. مثل ما جرى في غوانتانامو وابو غريب؟

انا لا انتقد الفضائيات والبرامج الاخبارية المتوازنة.. بل تلك التي تتعمد الاثارة والتهريج وتحريض الجمهور العريض والمدنيين العزل على مواجهات غير متكافئة مع القوات الاسرائيلية في فلسطين المحتلة والقوات الامريكية والاطلسية في العراق وافغانستان.. بما في ذلك عبرمغالطات من نوع نشر تحقيقات مصورة عن جوانب سرية في حياة المقاومة الفلسطينية.. والزعم بانها قادرة على الانتصار عسكريا على الة الحرب الاسرائيلية او الامريكية المتطورة جدا عبر اسلحة تقليدية جدا.. فتكون النتيجة سقوط الاف القتلى الجدد.. مثلما حصل عندما وقع تضليل الاف الشباب العربي من قبل بعض الفضائيات العربية . مثل الجزيرة . وايهامهم بان في مقدورهم قتل العسكريين الامريكيين (وغيرهم من "الصليبيين والصهاينة والامبرياليين") في العراق عبر بنادق صيد؟ ؟.. مع نشر "صور".. ونقل "مباشر" عن حادثة اسقاط طائرة امريكية في نهر دجلة العراقي بواسطة بندقية صيد؟ ؟" والترويج لتنظيمات مسلحة طائفية.. مما شجع على سقوط مزيد القتلى بين الشباب العراقيين الابرياء الذين وقعوا فعلا في فخ " القاعدة " العراقية وغيرها.. بعد ان صدقوا ما روجته الجزيرة والقنوات المشابهة لها بان الانتصار على الامبريالية الامريكية والجيوش الحليفة يمكن ان يتحقق اذا تحالف "المهاجرون والانصار الجدد".. واستخدموا بنادق صيد واسلحة تقليدية جدا ووسائل تفجير.. مع الترويج لفتاوى دينية تبيح قتل مائة مسلم في أي ساحة من ساحات العراق اذا كان بينهم امريكي (او اجنبي) واحد.. وكان من بين نتائج " الشعبوية " هذه أن هاجر الاف الشباب العربي الى العراق بعد تدريبات عسكرية بسيطة جدا مع تنظيمات سلفية محظورة (او بدونها).فكانت النتيجة مقتل ما لايقل عن ٤ الاف منهم في العراق واعتقال البقية واحالة اخرين على المحاكمات في بلدانهم الاصلية.. والسبب هو بعض برامج التحريض الذي تبثها بعض الفضائيات الخليجية الشعبوية ومن بين الجزيرة.. وما يقال عن العراق يصح عن فلسطين.. فقد تسبب التهييج والتحريض في سقوط عدد اكبر من الشهداء والجرحى خلال الاعوام الماضية في جنين والضفة الغربية وغزة.. وهو ما يطرح مرة أخرى تساؤلات حول ضرورة اعادة تقييم المادة الاخبارية التي تبثها بعض الفضائيات العربية.. واعادة التفكيرفي المستوى المهني والحد الادنى المطلوب من الاخلاقيات الصحفية.. .حتى لا يسقط مزيد من القتلى الابرياء من الشباب الفلسطيني والعراقي والعربي.. لمجرد ان بعض الفضائيات تتسابق للفوز بالاعلانات والاشهار او الفوز بالرتبة الاولى في استطلاعات الرأي.. لان الجهات السياسية الرسمية وغيرالرسمية التي تقف وراءها تحرص على لعب دور اقليمي ودوري مهما كان الثمن.. ولو عبر تضليل الجمهور العربي.. وتقديم اخبار مغلوطة له عن سير الحروب والمعارك.. وعن موازين القوى السياسية والعسكرية.. بعيدا عن المنطق.. والعقلانية.. والعمل الصحفي الرصين.. الذي يعطي الاولوية المطلقة للخبر وللمصداقية.. ويرفض الاقصاء لاي طرف.. بصرف النظر عن تحالفاته مع الجهات التي تمول القناة او اختلافاته معها..

العدوان الاسرائيلي على غزة

هل يعني هذا أنك تقلل من اهمية العدوان الاسرائيلي القديم الجديد على الشعب الفلسطيني.. وخاصة العدوان الحالي على غزة.. ومن حجم الكوارث التي تسببت فيها قوى اجنبية خلال حروبها على فلسطين والعراق وغيرها خلال العقود الماضية.. بما في ذلك قبل تاسيس الجزيرة وبقية الفضائيات العربية؟

انا مواطن عربي سوري.. واندد قبل غيري بالمشاريع الاستعمارية الاسرائيلية في المنطقة.. واعارض الاحتلال الاسرائيلي والاجنبي..

وادرك اكثرمن غيري مخاطر العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني عموما.. وعلى غزة خاصة..

لكن هذه الحقائق لا ينبغي ان تبرر ان تلعب هذه الفضائية او تلك دور التهريج والتحريض.. فتورط الاف الشباب كل مرة في معارك غيرمتكافئة.. ومواجهات هنا وهناك..

من حق أي وسيلة اعلام نشر الصور ونقل الاخبار وتنظيم حوارات وملفات تعرض للراي والراي الاخر.. لكن ليس من حقها الانتقاء والمغالطة.. وتوظيف قناة تلفزية للعب دور سياسي وتصفية حسابات شخصية او حزبية او حكومية..

ولهذه الأسباب وغيرها استقلت من قناة الجزيرة وابتعدت عن فضائيات التهريج وافتعال الأزمات مع بعض الحكومات العربية.. بمجرد بروز موقف منها قد يختلف عن موقف الحكومة الممولة للقناة..